

العنف المدرسي داخل المدرسة الجزائرية دراسة تحليلية.

أ.د ميلاط نظرة - جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج الجزائر
ط.د بوزغلان الطاهر - جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج الجزائر

ملخص:

تعتبر المدرسة من بين الأنظمة الأساسية المكونة للمجتمع بمختلف فروعها بمثابنتها مركزا حساسا تؤدي وظائف وأدوارا حيوية لا يمكن للأسرة ولا للطفل الاستغناء عن خدماتها فهي تشكل حلقة الوصل في تربية الطفل وإعداده وإكسابه المعارف والخبرات وتنشئه وترسم له المسار الحياتي والمهني، فباعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية لتطور المجتمعات أصبح من الضروري الاهتمام بها وبالمشاكل والمعوقات والظواهر السلبية التي تحول بينها وبين تحقيق أهدافها ومن بين هذه الظواهر هي ظاهرة العنف المدرسي بحيث يجعل من التلميذ يعاني من مشاكل وعقد اتجاه نفسه ورفقائه ومدرسته وقد يؤثر ذلك على تحصيله الدراسي ويجعله ينفّر التعليم واكتساب المعرفة، كما تجعل من التلميذ يكتسب سلوكيات وأفعال عنيفة سواء داخل المدرسة أو خارجها فما تعرفه المدرسة من ظواهر جديدة اليوم أصبح من اللازم أن تعيد النظر في منظومتها التربوية وكيفية تعاملها ومعالجة النقص وضعف التخطيط لكيفية تسوية هذه الممارسات داخل الصف التعليمي.

و من خلال هذا الطرح يهدف هذا المقال إلى تبيان أسباب العنف المدرسي وكيفية التأثير على التحصيل الدراسي للطفل وتقديم الإقتراحات للتقليل من هذه الظاهرة.

- الكلمات المفتاحية:

التربية- التعليم- العنف المدرسي- التواصل مع التلاميذ- المتعلم.

**School Violence Inside The Penal School Analytical :Title of the article
Study**

:Summary

The school is one of the basic systems that make up the society with its various branches as a sensitive center that performs vital functions and roles that the family and the child cannot do without their services, as they form the link in the education of the child and prepare him and give him knowledge and experience and create him and chart the course of life for him As an institution of socialization and the basic basis for the development of societies, it has become necessary to take care of them and the problems, obstacles and negative phenomena that prevent them from achieving their goals, among them is the phenomenon of school violence so that the pupilsuffers from Problems and holding the direction of himself and his companions and his school and may affect his academic achievement and make him alienate education and acquire knowledge, as well as make the student acquire violent behaviors and actions both inside and outside the school and what the school knows of new phenomena today it is necessary to reconsider its system Education and how to deal with shortages and poor planning of how to resolve these practices within the classroom.

Through this presentation, this article aims to explain the causes of school violence and how to affect the educational achievement of the child and to make suggestions to reduce this phenomenon.

Keywords:

Education - Education - School Violence - Communication with Pupils–Learner.

مقدمة:

يعتبر التعليم ظاهرة مركبة من عوامل وتفاعلات متبادلة تؤثر وتتأثر في مسيرة العملية التربوية للتلميذ لتنتسئته وإعداده للمستقبل فالمدرسة منذ القدم لها وظيفة أساسية داخل المجتمع، باعتبارها المري الثاني بعد الأسرة ومكملة لها بحيث يتلقى فيها التلميذ المعارف والأفكار ومختلف القيم الاجتماعية من منظورات متعددة فقد ينمي التلميذ طاقته الإبداعية ويحدد مسار هدف حياته العلمية والعملية فالواقع المعاش للمدرسة الجزائرية أصبح محل اهتمام الكثيرين من الباحثين والدارسين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس وعلم النفس المدرسي من أجل دراسة مجموعة من المشاكل والظواهر السلبية التي تحول بينها وبين تحقيق أهدافها ازدادت العراقيل والمشاكل التنظيمية وظواهر خطيرة كانت ولازالت تهدد كيانها منها ماهو تنظيمي متعلق بالبرامج والجوانب التسييرية والوسائل العامة ومنها ماهو متعلق بذهنية التلميذ وطبيعة سلوكياته وتصرفاته خاصة تقلص دور الوالدين وضعف الرقابة ونقص التغذية العكسية بين المدرسة والوالدين أو كما يسمى

بانعدام المراسلة باعتبارها الحلقة الواصلة بين التلميذ والمدرسة والأستاذ والوالدين إضافة على ذلك عملية التوجيه التي لا يقتدي بها التلميذ وعدم إيجاد أساليب فعالة تقنعه بالدراسة وبالعلم كقيمة نبيلة، فقد أصبح يعرف الوسط المدرسي سواء على المستوى الماكرو سوسولوجي أو المستوى الميكرو سوسولوجي عنفا بمختلف الأوجه والصفات بحيث أصبح امتدادا لما هو موجود في الشارع رغم تواجد القوانين والتعليمات فقد أصبحت تكرر إلى تفاهة ظواهر جديدة كالإجرام فقد أصبحت ظاهرة تفرق المجتمع الجزائري وأولياء التلاميذ يعبرون عن قلقهم. فقد نلاحظ اليوم أسئلة كثيرة تطرح حول هذه الظاهرة هل هي نتاج التلاميذ داخل المدرسة أم مرآة عاكسة لعنف المجتمع؟ ولماذا المدرسة الجزائرية أصبحت تعرف مشاكل عديدة؟ ولماذا التلميذ أصبح منحرفا داخل المدرسة؟ ولماذا تناقص التواصل بين الأسرة والمدرسة؟

فمن خلال هذه المداخلة نهدف إلى دراسة مشكلة العنف المدرسي وأسبابها مع اقتراح الحلول التي تنتقص من هذه الظاهرة.

1- تحديد المصطلحات:

1-1) تعريف التربية: هي إكساب الطفل تلك المعايير والقيم التي على أساسها يوجه سلوكياته ويتفاعل مع الآخرين من خلال الأدوار الاجتماعية التي يكتسبها تدريجيا عبر مراحل عمرية مختلفة والتي تشكل في الأخير شخصيته بكل التعقيدات التي تحتويها¹⁵

1-2) تعريف التعليم: هو عملية تفاعلية بين الأستاذ والتلميذ يهدف من خلالها إلى تكوين التلميذ تكويننا علميا ويلقنه المعارف والأفكار ويكسبه الخبرات والقدرات المعرفية.

1-3) تعريف العنف المدرسي: "هو السلوك الذي يمارسه التلميذ في مدرسته سواء ضد زملائه أو أساتذته أو ضد الممتلكات المدرسية والقائمين عليها، وهو مظهر من مظاهر سوء الكيف المدرسي"¹⁵

ويعرفه طه حسين: " بأنه نمط من أنماط العنف يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب أو مدرس ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسدية أو نفسية لهم ويتضمن هذا النمط من العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين الطلاب والتهديد والمطاردة والمشغبة والاعتداء على ممتلكات الطلاب الآخرين أو تخريب ممتلكات المدرسة"¹⁵

1-4) التواصل مع التلميذ: هي العملية التي تعتمد على استراتيجية حوارية تواصلية يكون الهدف من خلالها تهذيب الطفل وتكوينه لردة فعل إيجابية وهي العلاقة الرابطة بين التلميذ والمعلم أو بين التلميذ والأسرة.

1-5) المتعلم: يعتبر المتعلم أو التلميذ أساس العملية التعليمية وهو الولد أو البنت اللذين بلغا السن القانونية للتعليم بحيث يصبحان جاهزان لاكتساب الخبرات والمعارف والأفكار ويقومان بعملية التفاعل التربوي والتعليمي داخل الوسط المدرسي.

2- أنواع العنف المدرسي:

يأتي العنف على أشكال عديدة داخل الأوساط الصفية وذلك من خلال السبب المتعارك عليه والفرق الذي يمارسه والذي يقع عليه والأدوات المستعملة في ذلك ومن بين هذه الأنواع

2-1 العنف الجسدي:

وهو إلحاق الضرر بالطرف الآخر كالضرب المبرح فقد اعتبر الدكتور عمران تعريفا شاملا " العنف الجسدي هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق الأذى وإلحاق أضرار جسمية لهم وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى آلام وأوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار كما يعرض صحة الطفل للأخطار¹⁵.

يأخذ العنف المدرسي أشكالا ومظاهر متعددة ويأتي هذا التنوع نتيجة لطبيعة العنف وأسبابه والشكل الذي يتخذه ودرجة الخطورة التي يصل إليها والجهة المقصودة والهدف منه وهو على مستويات مختلفة.

ولما تعالج ظاهرة العنف المدرسي على مختلف أشكالها وأنماطها نجدها تأخذ أبعادا عديدة كالعنف الجسدي والعنف اللفظي والعنف النفسي والعنف المادي الذي يوجه إلى تخريب الممتلكات وتكسيورها أو سرقتها ونذكر منها:

2-2) العنف اللفظي:

وهو أشد أنواع العنف بحيث يحطم الروح المعنوية للتلميذ سواء من طرف الأصدقاء أو من طرف المدرس ما يجعل المتلقي للكلام في حالة ضعف وحزن وغضب وقد يؤثر ذلك على تحصيله الدراسي وعلاقته بالمدرسة مما يتخذ أسبابا عديدة كي لا يرتبط بها وقد عرفه أبو سمرة

محمد: " بأنه استجابة لفظية صوتية ملفوظة تحمل مثيرا يضر بمشاعر كائن آخر ويعبر عنه في صورة تهديد، النقد الموجه نحو الذات أو الآخرين بهدف استفزهم أو إهانتهم أو الاستهزاء بهم وقد تستخدم بجانب الألفاظ والإيماءات والإشارات"¹⁵.

وقد يكون ذلك من خلال: السب والكلام الفاحش، الاستهزاء، السخرية، النميمة، التحقير، التهديد، عنف الإشارات، التنازب بالألقاب.

والهدف من استخدام العنف اللفظي هو تخويف الآخر وإلحاق الضغط بنفسيته أو تشتيت الانتباه لديه مما يدخل التلميذ في دوامة الخوف وقد يشكل له ذلك عقدا نفسية كالتأتأة أو الانطواء ومن خلال حياتي الدراسية قد لاحظت وعشت جزء من العنف المدرسي سواء من طرف المدرسين أو الزملاء فبدلا من أن يقوم بالتشجيع فقد اتخذ سلوكا آخر وهو السخرية وقد يعود ذلك إلى عقلية وطبيعة تصرف الأستاذ مع التلاميذ فهناك من الأساتذة من لديه حوار فعال وجاد وجدي نفعا قد يدفع إلى الرغبة في الدراسة، فمعظم المدرسين يقومون بأفعال وسلوكيات تترسخ في ذهن التلميذ حتى الكبر كنزع السروال أمام زملائه أو الضرب المبرح أو معاقبته بالوقوف لمدة أطول أو الاتجاه إلى الجدار أو الوقوف أمام الباب للقسم ما يجعل التلميذ يعيش حالة من الخجل والانعزال.

فالسبب لا يعود للطفل لكن يعود إلى المدرس في حد ذاته وإلى الأسلوب الذي يطبقه ما يزرع الخوف في نفسية التلاميذ وإضعاف قيمتهم فمن الأساتذة يرى نفسه لما يكون داخل القسم أن لديه سلطة مطلقة ومنهم من يقوم بمعاكسة البنات في المرحلة الثانوية بطريقة غير مباشرة أو يلاحقها أو يقوم بالكلام معها في أمور خارج نطاق الدراسة حتى يصل إلى حالة التحرش الجنسي أو الملاحقة الدائمة لها أو أكثر من ذلك.

كذلك هو الأمر بالنسبة للأساتذة خاصة الجنس الأنثوي فهناك من يعيشون حالة ظلم بالرغم من وجود الأنظمة واللوائح والقوانين إلا أن الأمور في بعض الأحيان تكون خارجة عن السيطرة وتمتد هذه الظاهرة خارج المدرسة مثلما جرى في مع مستشارة التوجيه بولاية البليدة ومن التلاميذ من يقومون بتلقيب الأستاذ بإسم معين وينادونها به داخل وخارج القسم وهناك من يقوم بضرب الأستاذ في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي والجامعي خاصة لما يشكل التلاميذ جماعة عنف أو جماعة سيطرة داخل القسم بحيث يقومون بكافة الأفعال والسلوكيات المنحطة يعجز اللسان عن وصفها.

وقد أكد رئيس نقابة ممارسي الصحة إلياس مرابط إن قطاع الصحة يسجل بشكل يومي اعتداءات على الأطفال ليس من طرف أقرانهم ومعلميهم فحسب بل وحتى من طرف أمهاتهم وآباءهم أيضا باستعمال أدوات حادة.¹⁵

2-3) العنف النفسي:

ما يثير الدهشة والحيرة اليوم في الوسط المدرسي أصبح التركيز فقط على عملية التلقين التعليمي والاهتمام به والكم المعرفي الذي يتلقاه متناسين ما يحمله التلميذ من معنويات ومن استعدادات نفسية فعدم الاهتمام هذا يرجع إلى الوالدين أثناء عملية التنشئة الاجتماعية فهذه الثقافة مغيبة داخل الأسرة الجزائرية فالتلميذ يعيش حياته اليومية من خلال التفاعل النفسي والاجتماعي والبيئي وهو منفتح على العالم الخارجي قد تتشكل معنوياته من خلال مشاهدة رسوم أو فلم أو شريط وثائقي لكن الأمر يكمن في الجانب النفسي الذي يحمله أو يتشكل من ورائه ما يشكل صراعا نفسيا بين ما يجده في الواقع وبين ما يصبوا إلى تحقيقه إضافة إلى ذلك المدرس الذي لا يملك المهارة التواصلية والتعاملية مع نفسية التلميذ قد نجد معنويات الطفل متدنية فمثلا: التلميذ يحب وينجذب نحو المعلم الذي يريحه في الجانب النفسي ويتفهمه لجميع الأوضاع التي يمر بها التلميذ، ويتعمق في مشاكل حتى يصل إلى أبعد نقطة أو عقدة ويحاولان فكها والتغلب عليها بطريقة مريحة تعود بالإيجاب على نفسية الطفل هذا ما يجعل الطفل يندفع للدراسة واكتشاف طاقته الإبداعية وتوظيفها.

أما بعض المعلمين يهملون هذا الجانب ويجعلون مهنة التدريس مهنة لكسب المال أو مهنة محدودة ويعاقبون كل من التلاميذ الذين يعبرون عن آرائهم المختلفة أو عدم حبهم لشيء سواء طريقة التدريس أو المادة في حد ذاتها وبالتالي يصبح الأستاذ هو سبب هذا العنف النفسي، أو التلميذ في بعضهم البعض لا يغيب مبدأ التربية الحسنة والاحترام، فهذا قد يطرح تساؤلات عديدة من بينها أين الوظيفة الحقيقية لدور مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي فما هو ملاحظ أن دوره يقتصر فقط على التوجيه العلمي لكن التوجيه النفسي في كل أسبوع أو أسبوعين غائب تماما.

إن العنف النفسي هو كبح للطاقات وتحديدها وعدم إطلاق العنان لها وجعل عملية التدريس عملية عقيمة من الجانب المعنوي قد تؤثر على نفسية التلميذ وتدفعه إلى تصرفات غير حميدة أو قد يغادر مقاعد الدراسة مبكرا، فعدم إتاحة الجانب المعنوي للتلميذ وعدم تشجيعه ووضعه في محل

الاستهزاء أو الضغط أو الحد من الكبير من تصرفاته يجعله يرتكب سلوكيات تعود بالسلب على نفسه وعلى تحصيله الدراسي.

3- أسباب العنف المدرسي:

3-1) التربية الغير السليمة:

يعرف الوسط المدرسي في مراحل الثلاث تغيرات تربوية كبيرة خاصة في مرحلة التعليم الثانوي أين يبدأ التلميذ يعيش شعوره الخاطئ بأنه مستقل ويوسع دائرة الأنا مما يتيح لنفسه هامشا من الحرية كي يفعل ما يريد وبالتالي يقوم بارتكاب سلوكيات عنيفة داخل الحرم المدرسي وقد يكون عاكسا ذلك التصرف على عدم التنشئة الاجتماعية السليمة ويبدأن يرددون في كلمات خاصة في مرحلة المراهقة مثلا دعونا نعيش.

كما يقومون كذلك بسلوكيات تعكس تشبعتهم التربوية والوعي التربوي الموجود داخل الأسرة والمجتمع.

3-1 تناول المخدرات والكحوليات:

تعتبر المخدرات سببا من أسباب العنف المدرسي بحيث انتشرت في الأوساط المدرسية في الآونة الأخيرة بصفة كبيرة جدا والتي تدفع إلى ارتكاب جرائم خطيرة، فقد أصبحت تهدد كيان المجتمع ككل وليس تلاميذ المدرسة فقط فهي على درجة كبيرة من الخطورة بحيث يتعاطاها التلاميذ داخل المراحيض أو الزوايا التي لا يمكن لأعوان المدرسة لمراقبتها خاصة مع دخول الأغاني الجديدة بحيث نجد فئة منهم يتناولون كبسولات دواء في المرحلة الثانوية كالصاروخ، الكيتين، النوزينو، القطرات ومن المهلوسات الأخرى ما يدفعهم إلى الدخول في حالة اللاوعي ويرتكبون سلوكيات وتصرفات أو ضرب التلاميذ الآخرين أو قول كلام السوء هذا ما يجعله ينحرف شيئا فشيئا عن مساره الدراسي.

وقد قام مصطفى سوييف بدراسة حول انتشار المواد المخدرة في الوسط المدرسي والجامعي وقد تناولت الدراسة عينة مكونة من 14656 تلميذا وعينة مكونة من الجامعيين مكونة من 12797 لمعرفة إيجابية وسلبية كل عينة إزاء الموارد المخدرة والسجائر وكانت النتائج مبينة في الجدول التالي:

النسبة المؤوية	العدد	الإيجابية والسلبية	المواد النفسية	العينة
14,26	225	إيجابية	السجائر	تلاميذ المرحلة الثانوية
85,74	1353	سلبية		
-	-	غير مبين		
17,64	451	إيجابية	السجائر	طلبة المرحلة الجامعية
81,34	2080	سلبية		جامعات
1,02		غير مبين		
32,71	261	إيجابية	الأدوية النفسية	تلاميذ المرحلة الثانوية
63,03	503	سلبية		
4,26	34	غير مبين		
40,48	457	إيجابية	الأدوية النفسية	طلبة مرحلة الجامعية
51,37	580	سلبية		
8,15	92	غير مبين		
7,36	64	إيجابية	المخدرات الطبيعية	تلاميذ المرحلة الثانوية
83,46	826	سلبية		
9,20	80	غير مبين		

7,36	83	إيجابية	المخدرات	طلبة المرحلة
89,20	1032	سلبية	الطبيعية	الجامعية
3,63	42	غير مبين		
12,41	404	إيجابية	الكحوليات	طلبة المرحلة
86,11	2803	سلبية		الثانوية
1,47	48	غير مبين		
14,8	418	إيجابية	الكحوليات	طلبة
82,16	2321	سلبية		المرحلة
3,4	86	غير مبين		الجامعية

وفي دراسة مماثلة قامت بها مفتشية أكاديمية محافظة الجزائر الكبرى حول ظاهرة العنف في المدارس الثانوية وقد أجريت في منطقة بن عكنون وسيدي أحمد وكانت عينة الدراسة مكونة 95 تلميذ و 110

تلميذة من سيدي أحمد و 138 و 175 تلميذة من منطقة بن عكنون وأهم ما سئل عنه التلاميذ في الاستبيان هو هل يمارس العنف في مؤسستك؟ وما هو مصدر العنف؟

بالنسبة للسؤال الأول كانت نتائج الدراسة في منطقة بن عكنون أن 89,78% من الذكور و 92,57% من الإناث أثبتوا وجود العنف في المؤسسة التربوية.

وفي منطقة سيدي أحمد أجاب المبحوثين عن السؤال الأول أجاب 68,42% من الذكور بنعم عن وجود العنف في المؤسسة التربوية و 63,63 من الإناث بنفس الإجابة.

أما بالنسبة الأشكال العنف الممارسة في المؤسسات التربوية فقد كانت النتائج مبينة في الجداول كالاتي:

المنطقة	نوع السلوك العدواني	الذكور	الإناث
---------	---------------------	--------	--------

%97,14	%82,60	السب والشتم	بن عكنون
%58,85	%65,21	الضرب	
% 74,28	%59,42	التخريب	
% 29,79	%39,85	التهديد	
%69,14	%65,94	السرقه	
%14,85	%21,01	المساومه	
%57,14	%52,17	إتلاف أدوات الغير	
% 22,85	%40,57	التحرش الجنسي	
% 65,14	%63,76	التنايز بالألقاب	
%73,63	% 75,57	السب والشتم	
% 17,27	%37,89	الضرب	
% 3,63	%18,94	التخريب	
%6,36	%13,68	التهديد	
%30	%38,94	السرقه	
%5,45	%6,31	المساومه	
%19,09	%25,26	إتلاف أدوات الغير	
% 18,18	%17,89	التحرش الجنسي	
%60,90	%71,57	التنايز بالألقاب	

أما بالنسبة للسؤال الثالث : الذي فقد كانت نتائج الدراسة كما هي مبينة في الجدول الآتي:

المنطقة	مصدر العنف	الذكور	الإناث
بن عكنون	التلميذ	%68,11	%78,28
	الأستاذ	%39,11	%28
	الإدارة	%26,81	%29,14
سيدي محمد	التلميذ	% 51,57	%48,18
	الأستاذ	%43,15	%38,18
	الإدارة	%38,94	%41,81

يتبين من خلال هذه النتائج أنه ليس هناك فارق بين العنيتين وكذلك بين الجنسين في أن التلميذ يأتي على رأس قائمة مصادر العنف في المدرسة وهذه النتيجة تشير إلى أن افتراض إمكانية السلوك الإنحرافي للتلميذ في المدرسة قائم وبشكل مؤكد للغاية.¹⁵

2-3 حب ممارسة الجنس:

ويعتبر هذا النوع شكلا من أشكال الإنحراف السلوكي والعنف المدرسي بطريقة غير مباشرة في المدرسة المتوسطة والثانوية، وهو يعبر عن كل علاقة خارجة عن إطار العلاقة الزوجية وتتعلق بالزنى وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى مجموعة من الأسباب: عدم قيام التنشئة الاجتماعية على الأخلاق الفاضلة والإلتزام الديني.

- ضعف الوزاع الديني في المجتمع العام

- تعرض المراهقين إلى وسائل الإعلام الأجنبية ومتابعة البرامج الإباحية والشذوذ الجنسي

- ازدياد ظاهرة التعري للفتيات المراهقات في المدارس الثانوية

النقل الأعمى للنماذج السلوكية المعروضة في الأفلام السينمائية والتلفزيونية.

تتناقص دور الإدارة في ضبط السلوك الاجتماعي للتلاميذ داخل المدرسة وعدم القدرة على محاربة السلوك المنحرف .

3-3 العدوان:

يعرف عبد الرحمان عيسوي مجموعة من تعاريف للعدوان فيعرف ألفرد أدلر العدوان على أنه: "تعبير على إرادة القوة"¹⁵.

ويعرفه هلجارد على أنه أي " نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع، أو أنه أي نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بأي شخص آخر إما عن طريق الجرح الفزيقي الحقيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء أو السخرية أو الضحك"¹⁵.

فالعدوان كل سلوك يستهدف حقوق الآخرين بالسلب أو التجاوز وقد يتخذ شكلا ماديا كالضرب والتكسير والهدم أو يتخذ شكلا معنويا كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء، والعدوان في المدرسة من قبل التلاميذ من قبل التلاميذ قد يكون موجها إلى المدرس بالسب والشتم والعصيان وإثارة الفوضى في الحجرة الدراسية وحتى التقابض بالأيدي أو الضرب وقد يكون موجها نحو زملائه ويكون نفس الأشكال السابقة وقد يكون موجها نحو المدرسة بكاملها كتكسير أثاثها أو الكتابة على جدرانها أو سرقة الأجهزة والعبث بكل ما فيها.

وقد قامت الكثير من الدراسات لمحاولة تفسير ظاهرة العدوانية فهناك من يرجع سبب هذه الظاهرة إلى نمط التسامح إزاء عدوانية الطفل في الأسرة لكن للمراهقين وبصفة خاصة قد يكون سبب العدوان نابعا من حب المراهق للشهرة بين زملائه فهو يقوم باستفزاز المدرس وتحديه أمام زملائه عنه أنه شجاع كما يمكن أن يكون سبب العدوان هو دافع شد انتباه الجنس الآخر وتتعزز دافعية العدوان والرغبة في السيطرة على الآخرين تحت شروط اضمحلال دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتسيب في أداء وظائفها.

3-4 مشاكل التلاميذ في مرحلة المراهقة:

ترتبط مشكلات التلاميذ في هذه المرحلة بحالة التحول من الطفولة إلى المراهقة وكذلك عدم قدرة المراهق على التكيف مع الواقع الاجتماعي نتيجة للتعارض أو التداخل بين الدوافع والحاجات النفسية للمراهقين ونمط القيم والمعايير الاجتماعية أو نمط النظام الاجتماعي القائم، فهذه المرحلة هي لتعبير عن حالة التغير الشامل في جميع الجوانب النمو الاجتماعي والانفعالي.

وتشير دراسات نفسية أقيمت لغرض التعرف على المشكلات التي يعاني منها تلاميذ المرحلة الثانوية إلى أن هناك مشكلات أكثر شيوعا يعاني منها التلاميذ وهي: القلق والتشتت، وسوء الفهم وقلة التركيز والاعتمادية والخجل وصعوبة التواصل، والحساسية الزائدة والانسحاب.

وقد أجريت في دراسة هذا الباب دراسة على عينة من المراهقين في مدينة الرياض ووجد أن المراهقين يشكون أكثر من غيرهم من الخلافات الأسرية وسوء العلاقة بين الوالدين والغيرة بين الإخوة والإهمال والقسوة وانعدام الثقة بين أفراد أسرتهم وقلة أصدقاء الإيجابيين وكثرة التعرض للنقد والإهانة وسرعة الغضب والضيق والشك والنسيان.

وفي دراسة لكل من محمود عبد الرزاق شفشق وهدي محمود الناشف حصرا مجموعة من المشاكل التي يعاني منها تلاميذ مرحلة المراهقة يتم عرضها كالتالي:

أ- العدوانية: والتي تعبر عن الاستجابة التي تكمن وراء الرغبة في إلحاق الضرر والأذى بالغير وهي تتراوح بين التهمك من فرد لآخر إلى إلحاق الضرر بالتلميذ الذي يعتبر محببا أو عائقا وغالبا ما يظهر بالسلوك العدواني في قضم الأظافر أو الشعور بالضغط أو المخاوف أو القلق وعدم الاستقرار وقد ينشأ العدوان نتيجة الإحباط أو الفشل يلجأ المراهق للانتقام من الآخرين ومن المحيط الذي ينتمي إليه.

ب- التدمير: ويشير إلى لجوء التلميذ إلى تدمير الأشياء التي تقع تحت يديه إذ لم يتمكن من التعبير عن العدوان إزاء شخص معين.

ج - العناد: والذي يعبر عن عدم انصياع المراهق للنظام الاجتماعي السائد نتيجة خلل اجتماعي معين في عملية التنشئة الاجتماعية.

د- الانطواء: وهو يشير إلى هروب المراهق من الصعوبات أو عدم القدرة على معالجة الواقع الاجتماعي الذي يتحده والذي هو ناتج عن ظاهرة الشعور بالنقص سواء كان نفسيا أو جسديا.

هـ - الخجل: قد يكون أنواع السلوك إضرارا بالآخرين ولكنه أشد خطرا من الناحية المرضية فالمراهق الخجول هادئ لا يقلق أو يضايق زملائه لكن لم يصل إلى مستوى النضج الكافي الذي يتطلبه المحيط الاجتماعي ومن ناحية أخرى قد تكون مشكلات المراهقين منطوية على عدم الرضا النفسي والذي هو ناشئ عن حالة الإحباط في إشباع الحاجات الاجتماعية كعدم القدرة على تحقيق الأهداف وحب الظهور الشخصي، ويكون ذلك راجعا إلى الأسباب التالية:

- أسباب تعود إلى التلميذ ذاته والتي تتشخص في مشكلات شخصية وجسمية وعقلية واجتماعية وانفعالية والتي تنشئ صعوبات تضامنية داخل غرفة الصف.
- أسباب تعود إلى جماعة الرفاق فالجماعة التي ينتمي إليها التلميذ تؤثر في سلوكه إما يكون إيجابيا أو سلبيا.
- أسباب تعود إلى المدرس نفسه وذلك من خلال اتجاهات التنشئة الاجتماعية التي يتبناها في المدرسة.
- أسباب تتعلق بالمدرسة والتي تعود إلى المنهج الدراسي والخدمات الطلابية إضافة إلى المحيط المدرسي العام.
- أسباب تعود إلى البيت أو البيئة المحلية للتلميذ وتتجسد أساسا في المعاملة الوالدية خلال عملية التنشئة الاجتماعية.
- أسباب تعود إلى المجتمع الكبير الذي يعيش فيه التلميذ وبشكل محدد في التصورات الاجتماعية نحو التلميذ أو المدرسة وأهمية الدراسة أو التقدير الاجتماعي لها.¹⁵

3-5) غياب الرقابة زاد من انتشار العنف المدرسي:

إن غياب الوالدين اليوم في مراقبة التلاميذ ومراقبة ما يحملونه داخل المحافظ أو ما يحملونه من أفكار عدوانية ويذهبون اتجاه المدرسة هي الحلقة المفقودة في عملية التوجيه المدرسي وانشغال أولياء الأمور بالعمل قد يجعل من الطفل يجد حرية كبيرة في القيام بسلوكيات وتصرفات غير حميدة ويكون ذلك نتيجة الضغوطات التي يحملها التلميذ وقد بينت ذلك الخبيرة في علم الاجتماع فضيلة قروج أن الممارسات العنيفة في الشارع تحولت إلى المدارس من شجار وتهديد وضرب باستعمال السلاح الأبيض وغيرها وذلك ما أثبتته دراسات علمية، كما أرجعت الخبيرة أسباب انتشار هذه الظاهرة في الوسط التعليمي إلى ارتفاع عدد الأحياء في أغلب الولايات الذي تصحبه كما تقول الخبيرة مشاكل الشباب والأطفال والعنف في ظل غياب الرعاية بهم على جميع الأصعدة. كما أوضحت كذلك أن الضغط على التلاميذ والألعاب الالكترونية العنيفة والرسومات العنيفة والأفلام التي تؤثر فيهم بشكل مباشر.¹⁵

كما أكد على ذلك الأستاذ عامر بوربيعة بتصريحه أن الحديث عن العنف المدرسي يقودنا إلى الحديث عن الأسرة فمن الأخطاء التربوية أن يستقيل الوالدان من مسؤوليتهما ويتعاملوا مع طفلها بالضرب والشتيم والصراخ وأن الأسرة التي لم تتكون تربويا لا يمكنها استنساخ التربية السوية في أبنائها والتي ستشئ لنا جيلا عنيفا، كما سجلت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان تصاعدا مخيفا لظاهرة العنف المدرسي عبر المدارس الجزائرية بسبب عدد من حوادث الاعتداء على أستاذة وتلاميذ بالمدارس في مختلف أنحاء الوطن ما دفع المكتب الوطني للرابطة الجزائرية للدفاع عن الحقوق إلى دق ناقوس الخطر داعيا إلى تحليل أسباب تصاعد هذه الآفة وأنجع السبل لمكافحتها وأكدت المنظمة أنها تسجل أكثر من 160 حالة عنف متبادل بين الأساتذة والتلاميذ منها ما يتعلق بضرب الأساتذة للتلاميذ وأخرى تتعلق باعتداء التلاميذ على الأساتذة وأرجعت السبب إلى غياب إستراتيجية تربوية واضحة في التعليم، كما صرح تقرير أعدته اليونسكو شهر جانفي 2019 المنعقد في لندن أن نسبة 32% من التلاميذ يتعرضون للعنف المدرسي وذلك من خلال تقارير شملت 144 دولة عبر العالم أن العنف والمضايقات أو تسلط الأقران في المدارس يمثلان مشكلة عالمية ضخمة، حيث أفاد التقرير حيث ان العنف والمضايقات أو تسلط الأقران في المدارس يمثلان مشكلة عالمية ضخمة بحيث يتعرض طالب واحد من بين ثلاث طلاب للمضايقات من قبل أقرانه في المدرسة أو للعنف البدني وذلك بمعدل مرة واحدة على الأقل.¹⁵

خاتمة:

إن عملية التعليم هي أساس تطور المجتمعات ولب الحضارة ونموذج للفكر الإنساني الصحيح ولا بد من الاهتمام بها ودراسة كافة المشاكل والمعوقات التي تعترضها داخل المجتمع نظرا لما تؤديه من دور حيوي فظاهرة العنف المدرسي هي ظاهرة سلبية لكن نستطيع التغلب عليها من خلال النظر فيها بشكل يومي وتطبيق الدراسات العلمية وإيجاد الطرق والأساليب التي تحد منها مع تطبيق كافة الإجراءات مع التلاميذ والأساتذة لرد الاعتبار داخل الحرم المدرسي ومن خلال دراسة ظاهرة العنف المدرسي وتسلط الضوء عليها تبقى العملية البحثية مستمرة فيها وكأخصائين اجتماعيين لا بد اقتراح الحلول التي تحد من هذه الظاهرة وهذه الحلول كالتالي:

- إعادة النظر في النظام التربوي الأسري وترسيخ قيم اجتماعية حميدة كالتعاون، والتسامح، وتلقين الأطفال على سلوكيات عديدة باعتبار النظام التربوي الركيزة الأساسية للنظام التعليمي فما نعيشه اليوم هو أزمة أخلاق تربوية وفكرية وثقافية وحتى معاملتية.

- إجراء دراسات علمية لهذه الظاهرة ومدى تأثيرها على التحصيل الدراسي.
- إعادة النظر في النظام المدرسي ككل من خلال الجانب الإداري والتعليمي الخاص بطرق وأساليب التدريس.
- توعية التلاميذ من خلال حملات تحسيسية من طرف مستشاري التربية والتوجيه المدرسي.
- تطبيق القوانين والتعليمات التي تحد من ظاهرة العنف المدرسي.
- تفعيل الحقيقي لدور جمعية أولياء التلاميذ.
- ترسيخ ثقافة السلم بين التلاميذ وإقناعهم بأنه لا فائدة من العنف المدرسي.
- إقامة أماكن رياضية كالملاعب والمساح وحدائق تسلية وأخذهم إليها لإخراج طاقاتهم.
- توفير التغذية الرجعية السليمة بين الأسرة والمدرسة ومراقبته الأولاد داخل الأسرة ومنعهم من الاحتكاك بالأشياء التي ترسخ لهم ظاهرة العنف.
- العمل على توفير أساليب اتصالية إيجابية تراعي الجانب النفسي للتلميذ من جهة والأستاذ من جهة أخرى
- فتح قنوات الحوار لإصلاح النظام التعليمي.
- البحث في سبب رسوب التلميذ كسبب من أسباب العنف المدرسي.
- البحث في المشاكل النفسية والاجتماعية للتلاميذ التي تدفع بهم إلى ارتكاب العنف المدرسي.

قائمة المراجع:

- 1- عبد الرحمان محمد العيسوي: سيكولوجية جنوح الأحداث، الإسكندرية، منشأة المعارف، دون تاريخ نشر.
- 2- دوني سزابو وآخرون: المراهق والمجتمع، دراسة مقارنة، ترجمة: الطاهر عيسى ولأرهبو غونبوز، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

- 3- إبراهيم بلعادي: العنف: المفهوم والأبعاد- دراسة نقدية- أعمال الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع، قسم علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 9-10 مارس، 2003
- 5- سامية محمد جابر: الانحراف والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
- 6- سناء سليمان: مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
- 7- مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، برج الكيفان، الجزائر، 2003

الأطروحات والرسائل:

- 8- كمال بوطورة: مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية، أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في : علم الاجتماع تخصص: علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2016-2017

المواقع الإلكترونية:

<https://www.dw.com/ar/-/العنف-المدرسي-ظاهرة-تورق-المجتمع-الجزائري>

- 160 ps://www.eldjazaireldjadida.com/160 المدرسة الجزائرية تغرق في 160 حالة عنف. مقال لجريدة الجزائر الجديدة، أخذ بتاريخ 2019/10/12 الساعة 22:18
- <https://www.aladwaa.com/blog/> علاقة علم الاجتماع بالتربية وكيفية الربط بينهما - تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/10/10 17:23